دمج التعلم مدى الحياة وحقوق الإنسان من أجل عقد اجتماعي جديد

الكاتب

جواد القسوس

مدير الجمعية الألمانية لتعليم الكبار/ الأردن

---

https://www.dvv-international.de/en/our-work/stories/detail/merging-lifelong-learning-and-human-rights-for-a-new-social-contract

التعلم مدى الحياة هو عملية مستمرة تصاحب الأفراد عبر جميع مراحل حياتهم، حيث تتميز كل مرحلة باحتياجاتها وظروفها الخاصة. وهذا يعني أن قضايا الحقوق متنوعة ومتغيرة وفقًا للمراحل والسياقات المختلفة. يجب أن يعمل التعلم مدى الحياة وحقوق الإنسان معًا لإحداث تغيير إيجابي. ولتحقيق ذلك، من الضروري الدعوة إلى عقد اجتماعي جديد للتعليم والتنمية وحقوق الإنسان.

تحديد المصطلحات

نهج التعلم مدى الحياة هو مفهوم تعليمي يؤكد أهمية التعلم المستمر طوال حياة الفرد. لا يقتصر هذا النهج على المؤسسات التعليمية التقليدية، بل يمكن تحقيقه من خلال مجموعة متنوعة من الوسائل والفرص. يهدف إلى تعزيز التطور الشخصي والاجتماعي والمهني للأفراد على مدار حياتهم.

حقوق الإنسان هي مجموعة من الحريات والحقوق التي يجب أن يتمتع بها جميع الأفراد دون تمييز. وتشمل هذه الحقوق الحق في الحياة والحرية، والأمن الشخصي، والحماية من التعذيب والعبودية، والوقاية من التمييز، وحرية التعبير، والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

دمج حقوق الإنسان في نهج التعلم مدى الحياة

يمكن أن يكون النهج القائم على حقوق الإنسان في التعلم مدى الحياة نهجًا تحويليًا، ليس فقط لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الكرامة الإنسانية، ولكن أيضًا باعتباره مدخلًا أساسيًا لبناء وعي تحويلي بالحاجة إلى احترام الحقوق، بما في ذلك الحق في التعليم.

يمكن أن يسهم التعلم مدى الحياة في تعزيز وحماية حقوق الإنسان، بينما يمكن للنهج القائم على حقوق الإنسان أن يعزز التعلم مدى الحياة. علاوة على ذلك، فإن التعلم عن حقوق الإنسان لا يعني فقط أن الأفراد يعرفون حقوقهم، بل ويفهمونها أيضًا. وهذا الفهم يمكّنهم من الدفاع عن حقوقهم والمشاركة في تعزيز وحماية حقوق الإنسان في مجتمعاتهم.

تمكين الأفراد من خلال فرص التعليم وتطوير المهارات طوال حياتهم يساعدهم على تحقيق إمكاناتهم الكاملة والمساهمة بفعالية في مجتمعاتهم. يعزز هذا التكامل المساواة والعدالة الاجتماعية، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين جودة الحياة للجميع.

يتبع التعلم مدى الحياة دورة مستمرة ومترابطة تمتد عبر مختلف مراحل الحياة، حيث تُعد مرحلة تعليم الكبار هي الأطول. تشمل هذه الدورة احتياجات وأهداف تعلم متنوعة في مراحل الحياة المختلفة، مما يضمن أن يتمتع الأفراد بفرص مستمرة للنمو الشخصي والمهني. غالبًا ما يرتبط التعلم مدى الحياة بمتطلبات سوق العمل، إلا أن هذا الارتباط الوثيق يساهم في تهميش الجانب الإنساني للتعلم من خلال التركيز على التقدم المهني فقط. ومع ذلك، يجب أن يكون أحد الأهداف الأساسية للتعلم مدى الحياة هو تعزيز التطور الذاتي من حيث المعرفة والفكر والروحانية (التعلم من أجل الذات). علاوة على ذلك، من الضروري رفع مفهوم تعلم الكبار وتعليمهم (ALE) ليعالج التحديات المعاصرة والتغيرات السريعة في مختلف مجالات المجتمع.

العقد الاجتماعي الجديد

ممارسة حقوق الإنسان تعني تطبيق هذه الحقوق. يجب على الأفراد والحكومات والمؤسسات الاجتماعية والمجتمعات احترام وتعزيز وتنفيذ حقوق الإنسان. إذا لم تُمارس حقوق الإنسان ولم تُحترم، فإنها تبقى مجرد وعود على الورق. يمكن وصف هذا الوعي والفهم للترابط بين التعلم مدى الحياة وحقوق الإنسان على أنه عقد اجتماعي جديد. لذلك، من

الضروري توحيد الجهود والتعاون عبر الدول والمناطق لتوسيع الحق في التعليم ليشمل التعلم مدى الحياة، ليكون هذا النهج أحد الركائز الأساسية للعقد الاجتماعي المنشود.

يتماشى هذا مع تقرير اليونسكو **"إعادة تصور مستقبلنا معًا: عقد اجتماعي جديد للتعليم"**، والذي ينص على أن:

"يجب أن يبدو تعلم وتعليم الكبار مختلفًا تمامًا بعد جيل من الآن. ومع تغير اقتصاداتنا ومجتمعاتنا، سيتعين على تعليم الكبار أن يمتد إلى ما هو أبعد من التعلم مدى الحياة لأغراض سوق العمل. يجب أن تتصل فرص تغيير المسار المهني وإعادة التأهيل بإصلاح شامل لجميع أنظمة التعليم، مما يؤكد على إنشاء مسارات تعليمية متعددة ومرنة."

يتطلب تحقيق ذلك تحفيز الأفراد على مواصلة التعلم وتحسين واقعهم لتلبية متطلبات العصر، سواء على المستوى الشخصي أو داخل مجتمعاتهم المحلية. ولتحقيق ذلك، يجب أن تتبنى مؤسسات تعليم الكبار المعترف بها دوليًا مجموعة من الاستراتيجيات والممارسات، مثل:

- **تعزيز والدعوة إلى الحق في التعلم مدى الحياة وتعليم الكبار**: مما يساهم بشكل كبير في إشراك مجموعات متنوعة في عمليات التعلم.
- **إدراج تعليم الكبار ضمن العقد الاجتماعي الجديد**: لإلهام الأفراد وتشجيعهم على تحديد أهداف قصيرة وطويلة الأمد لتطويرهم الشخصي، وتحفيزهم على الانخراط في التعلم المستمر.
- **توفير فرص تعلم متنوعة**: يجب أن تتوفر فرص تعلم متعددة ومتنوعة، مثل الدورات التعليمية وورش العمل والموارد الإلكترونية، لتعكس التطورات والاحتياجات المعاصرة مع ضمان الشمولية، خاصة للفئات المهمشة.
- **تقديم الدعم والتشجيع**: من خلال ربط برامج تعليم الكبار بالتعبئة المجتمعية، خصوصًا في المجتمعات المهمشة، لدعم وتحفيز المشاركة.
- **تعزيز الفهم لأهمية التعلم**: يجب أن يدرك الأفراد أن التعلم ليس مجرد وسيلة للتقدم المهني، بل هو ضرورة للنمو الشخصي وحياة مليئة بالمعرفة.
- **تحسين الدافع الذاتي**: ينبغي على الأفراد تعلم كيفية تطوير مهارات التحفيز الذاتي والتفكير الإيجابي تجاه التعلم مدى الحياة.
- **تشجيع التفكير النقدي**: من خلال تحفيز الأفراد على التفكير النقدي والبحث عن الإجابات بناءً على فهمهم الخاص.
- **تعزيز التعلم المستمر كوسيلة للتكيف**: ليتمكن الأفراد من التعامل مع التغيرات ومواجهة التحديات الجديدة.

التحديات التي تواجه العقد الاجتماعي الجديد

تواجه الجهود المبذولة لبناء عقد اجتماعي جديد للتعليم العديد من التحديات والعقبات، منها:

- **المصالح المتضاربة**: تعمل الدول والمؤسسات والأفراد بناءً على مصالحهم الخاصة. وفي أوقات الأزمات، التي غالبًا ما تتفاقم إلى صراعات، يُلجأ إلى العنف كحل، مما يؤدي إلى حروب دامية. لقد فشلت العديد من المؤسسات التي يُفترض أن تساعد في حل النزاعات في تجنيب البشرية الحروب وتحقيق السلام.
- **الفجوة بين الشمال والجنوب**: لا تزال العلاقة بين الشمال والجنوب العالمي تمثل تحديًا رئيسيًا. مما يثير التساؤل: هل من الممكن تأسيس عقد اجتماعي جديد للتعليم والتعلم بين الشمال والجنوب؟ أو حتى بين دول

الجنوب العالمي، بالنظر إلى أنه غالبًا ما يكون من الصعب بناء عقد اجتماعي داخل نفس المنطقة أو حتى داخل بلد واحد؟

- **الذكاء الاصطناعي**: سيكون الذكاء الاصطناعي بلا شك أحد أكبر التحديات التي ستواجه البشرية في المستقبل القريب، خاصة في إعادة تشكيل الوصول إلى التعليم وإعادة تعريف حقوق الإنسان. يؤدي تطوره السريع، المدفوع بالمؤسسات الربحية بدلًا من المؤسسات التعليمية، إلى مخاوف تتعلق بمحو الأمية الرقمية وخصوصية البيانات واتخاذ القرارات الأخلاقية. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في سد الفجوة في فرص التعلم مدى الحياة أو توسيعها، مما يجعل الوصول العادل إلى التكنولوجيا قضية حقوق إنسان أساسية.

كل هذه التحديات، وغيرها، تشكل عقبات كبيرة أمام إقامة عقد اجتماعي جديد للتعليم والتعلم. لذا، فهناك حاجة ملحة إلى وضع خارطة طريق للمطالبة بعقد اجتماعي جديد للتعليم.